

## أضواء البيان

@ 555 وما تضمنته هذه الآية الكريمة من كون الذين يحادون [ ] ورسوله هم أذل خلق [ ] ،  
 بينه جل وعلا في غير هذا الموضع ، وذلك بذكره أنواع عقوبتهم المفضية إلى الذل والخزي  
 والهوان ، كقوله تعالى : { أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ -  
 وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ  
 الْعَظِيمُ } وقوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
 كُفِرُوا كَمَا كُفِرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ } ، وقوله تعالى { وَلَوْلَا أَن  
 كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَائَةَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ  
 خِزْيٌ عَذَابُ النَّارِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن  
 يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } وقوله تعالى { فَاصْرَبُوا  
 وَوَقِّ الْأَعْنَاقِ وَاصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا  
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ  
 الْعِقَابِ ذَالِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ } إلى غير  
 ذلك من الآيات . قوله تعالى : { كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ  
 اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ } . قد دلت هذه الآية الكريمة على أن رسل [ ] غالبون لكل من  
 غالبهم ، والغلبة نوعان : غلبة بالحجة والبيان ، وهي ثابتة لجميع الرسل ، وغلبة بالسيف  
 والسنان ، وهي ثابتة لمن أمر بالقتال منهم دون من لم يؤمر به . .

وقد دلت هذه الآية الكريمة ، وأمثالها من الآية كقوله تعالى : { وَلَقَدْ سَبَقَتْ  
 كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا الْإِنْسَانِ لَهُمْ لَهْمٌ لَّهُمْ الْإِنْسَانُ وَرَسُولُهُ  
 وَرَسُولُهُ لَهُمْ الْإِنْسَانُ } أنه لن يقتل نبي في جهاد قط ، لأن المقتول ليس بغالب ،  
 لأن القتل قسم مقابل للغلبة ، كما بينه تعالى في قوله : { وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ  
 اللَّهِ فَإِن قُتِلَ أَوْ يَغْلِبْ } . وقال تعالى : { إِنَّنَا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا } .  
 وقد نفى عن المنصور كونه مغلوباً نفيًا باتاً في قوله تعالى : { إِنَّ يَنصُرُكُمْ  
 اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ } . .

وبهذا تعلم أن الرسل الذين جاء في القرآن أنهم قتلوا كقوله تعالى : { أَمْ كَلِّمْنَا  
 جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكَبِرْتُمْ فَفَرَرْتُمْ  
 كَذَّبْتُمْ وَفَرَرْتُمْ تَقْتُلُونَ } وقوله تعالى : { قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ  
 مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ فَلَمَّ قَتَلْتُمُوهُمْ } ليسوا

مقتولين في جهاد ، وأن نائب الفاعل في قوله تعالى : { وَكَأَيُّ يَوْمٍ مِّنْ زُرِّي }<sup>١</sup>